

للوجه قناع.. وهو أنت منذ الآن

الأخرين، ارتدى أقنعتهم كإفعال صلاة كي يختر إحساسه بالعزلة وقلقه المستفحل الذي أعلى ما دون، كان في مؤلف واحد من بين جميع مؤلفاته، وهو "في صعوبة أن تكون". هنا تحديدًا، في صعوبة أن يكون، بات الإنسان المعاصر يعيش خفقان صراعه مع أقنعتهم النافذة أكثر فاكتر إلى داخل مسامات وجهه "الأصلي". ومن الأعمال السينمائية العظيمة التي تطرقت إلى مفهوم القناع بالمعنى المعاصر للكلمة، الفيلم الذي كتبه وأخرجه إينغمار بيرغمان سنة 1966، والذي حمل عنوان "بيرسون"، وهو ذات العنوان الذي أعطاه الفنان شابنام أيهدايل لمجموعته الفنية بعد أكثر من 45 سنة عن الفيلم.

كان بيرغمان (كما الفنان) في فيلمه هذا تحت تأثير أفكار كارل يونغ المتعلقة بـ"بيرسون"، غير أن بيرغمان المبحر دائما في عوالم النفس البشرية الأكثر ظلمة وتعقيدا أنتج تحفته "بيرسون" دخلا إلى أعماق اختلال الشخصية "المُتَقَنَّة"، إلى جانب تطرقه إلى عدة مواضيع شائكة أخرى كبحته في أن ازدواجية الشخصية تفضي بالطبيعة معظمها إلى بعضها البعض. غير أن أكثر ما يهمننا في فيلم بيرغمان، هو أنه جعلنا نعيد النظر إلى صيغة "البيرسون" من منظار ما بعد حداثي. لذلك يمكن اعتبار فيلمه سهما رائيا ألقاه من حقيقته إلى زمن "ما بعد الأقنعة النفسية"، أي الزمن الذي تطورت فيه صناعة أجساد الية ذكية تعتلجها رؤوس بأقنعة "بشرية" جدا. أجساد تحاكي "صقيع" جسدي بطلتي الفيلم إليزابيث والم. صقيع ابتلع حرارة ملامح وجهيها/ قناعيها المسكونين بماسي مربعة لمجرد أنها تراكمت كجبل جبلي في الأعماق لم يظهر منه، إلا هيئة ضئيلة وكفيلة في الآن ذاته بان تدمر سفينة/ مسيرة حياتهما.

ميموزا العراوي

ناقدة لبنانية

خصص الفنان التشكيلي الإيراني المعاصر شابنام أيهدايل العديد من لوحاته التشكيلية لفكرة القناع. صوره كبديل، كحالة تحول، وككذبة. لوحات انتمت بأسلوبها الفني إلى الواقعية المُبسطة، إلا أن الأفكار التي طرحها عبرها ليست بسيطة وتنتمي إلى الزمن الحالي، حيث يتعاظم دور الكائنات الذكية ذات الملامح الإنسانية. تحدث الفنان الإيراني حول أعماله، قائلا "جرت العادة أن نستخدم قناعا مناسباً لكل موقف نواجهه في المجتمع. بعض هذه الأقنعة جيدة وبعضها تصبح مُسيئة للبنا في حال اتحد وجهنا الأصلي بها".

وبدت أعماله المعنونة بـ"بيرسون" من ناحية متأثرة بأفكار "حقبه ما بعد الحقيقية" وتحت تأثير نظرية "البيرسون" للعالم النفسي كارل يونغ. وتعبير بيرسون هو مصطلح يوناني قديم معناه القناع، أي "الوجه المزيف" الذي يختاره ويتبناه الإنسان ليقدّم ذاته عبره إلى المجتمع. ورأى كارل يونغ، وباختصار شديد، أن اختلال التوازن ما بين الإنسان وأقنعتهم يؤدي إلى مشاكل جمة للفرد وللمجتمع على السواء.

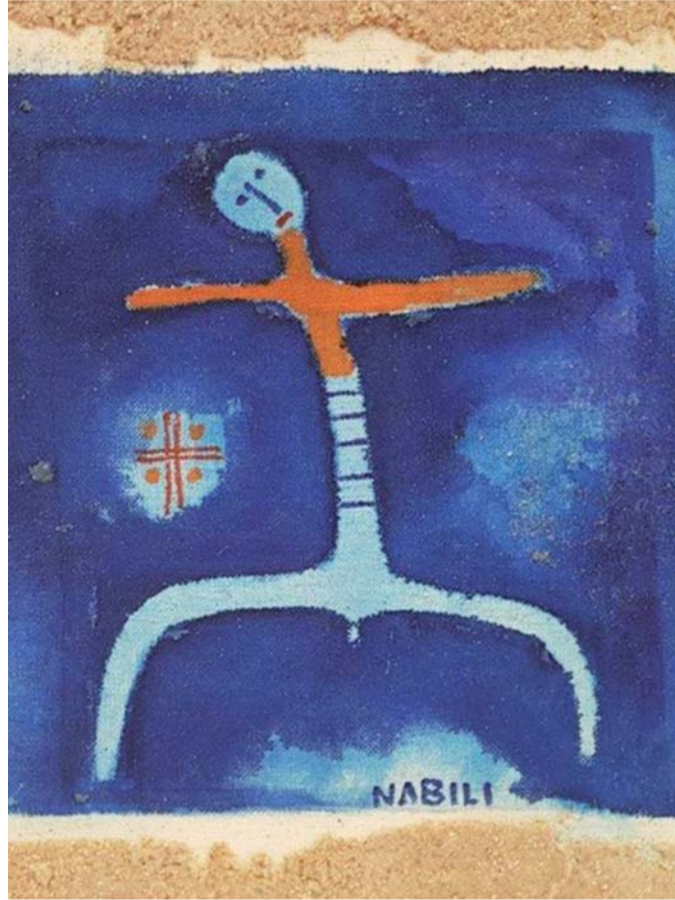
سيرة "القناع" في المجتمع الإنساني سيرة طويلة جدا. ما يهمننا هو تسليط الضوء على تحول القناع من كيان منفصل إلى "مادة" كامنة ومؤسسة لملامحنا الإنسانية. هناك أعمال فنية كثيرة تأخذنا إلى عوالم الأقنعة المتطورة بعدما اتحدت مع الوجوه الأصلية لتظهر الصراع الذي استكان ما بين الفرد وقناعه المتمكن منه كاختبوط لزوج الأطراف وكنتيجة حتمية لتفشي شعوره العميق بالعزلة.

ليس بعيدا جدا عن الفن، ينهمك اليوم مهندسي الآلات الذكية بتطويرها "لأجلنا" ولتحمل ملامحنا البشرية المعاصرة/ المُتَقَنَّة بصيغ تزداد دقة. بدأ يرتبط على تلك الدقة إحداث تبدلات في صميم تركيبنا النفسية والاجتماعية والسياسية (النفاذ إلى عوالم الجسد والجنس والحب) وتركيبنا الفيزيائية (تعليل مُلحقات إلكترونية على الجسد ودس عدسات وصفائح إلكترونية شبه مجهزة في الجسد... الخ)، وصولا إلى ما يبدو أنها بداية للمرحلة الأخيرة. بداية بدأت فيها عملية غير موجهة وبالغة الحساسية في صهر أقنعتنا، التي اجتهدنا على صنعها ربما منذ بداية الحرب العالمية الأولى، مع ملامحنا الأصلية كبشر.

أما المادة الأسيديّة الصاهرة، فهي أيضا مُبتكر إنساني وليست إلا ما جرى على تسميتها بـ"حقبه ما بعد الحقيقة". ولعل الشاعر الفرنسي جون كوكتو هو أروع من عبر عن مفهوم القناع بشكله المعاصر جدا، ليس لأنه أدخله في أعماله فقط (أجلها سلسلة من الصور الفوتوغرافية التي تظهره مُستلقيا في فراشه برفقة قناع أبيض)، بل لأنه من أهم الشخصيات الثقافية التي لم تكف عن ارتداء الأقنعة كحالات وأدوار وجودية استنفذت قوتها، كما استنفذت تعاملات الأكاذيب، إنسانية الوجوه البشرية. فالشاعر لم يكن فقط شاعرا، بل كاتباً وإعلامياً ومخرجا سينمائياً ومسرحياً ورساما وكاذبا كبيرا في أكثر من فرصة وعلى أكثر من صعيد. إن المُطلع على مجمل أعماله سيرد أن كوكتو كذب على ذاته وعلى

قاعة دولاكروا في طنجة تعرض أعمال الحفر التشكيلي

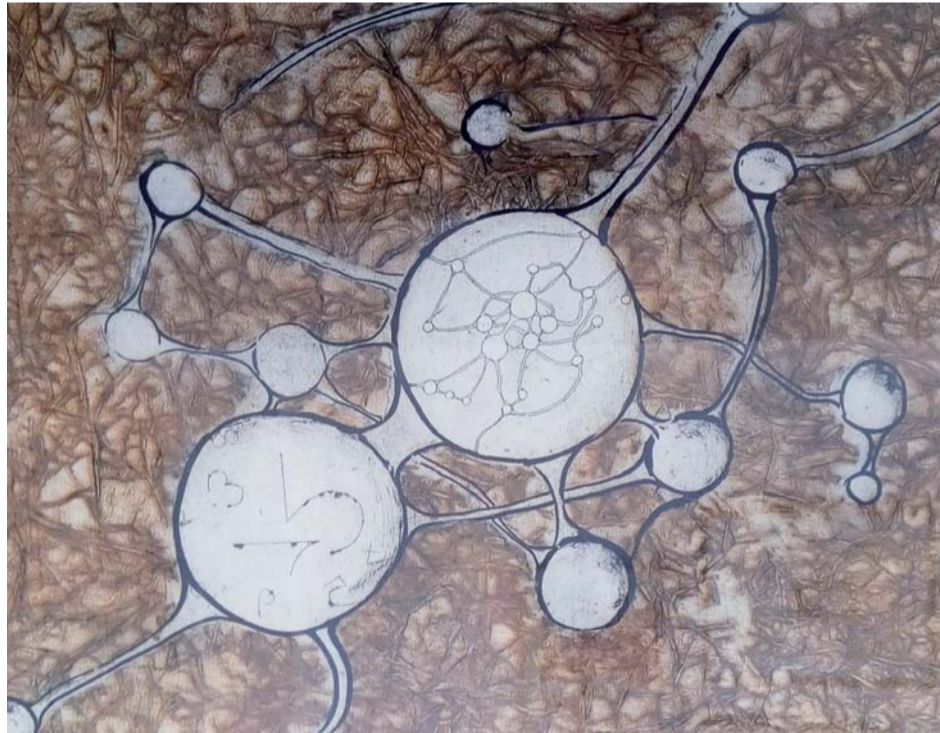
100 لوحة تؤرخ لفن الحفر وأنواعه أبعدها فنانون مغاربة وعالميون



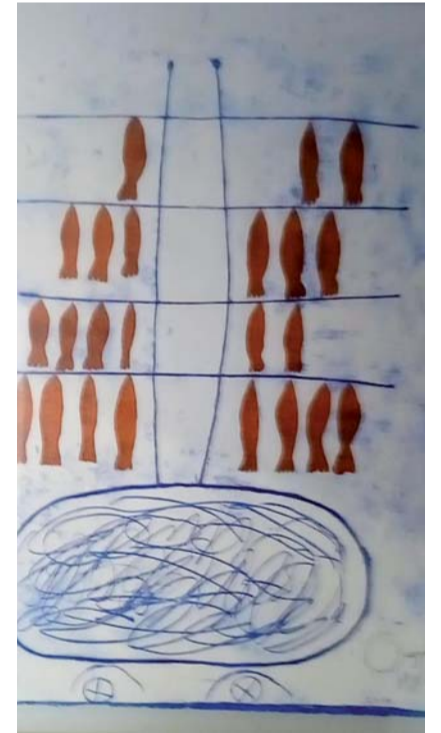
رجل ممدد لمحمد نابيلي



فن الحفر بلون واحد



أشكال أقرب إلى البحوث الجينية



أسماك طائرة

التشكيل بالحفر أسلوب فني له اليوم رواده في الساحة الفنية المغربية، يدافعون عنه على اعتباره أسلوبا تعبيريا جماليا له عشاقه الذين يتلقونه بكل شغف، ومنهم من سافر لأجله إلى بلدان أوروبا لينهل من قواعد الاشتغال عليه، ثم احترافه في المغرب ليرفع عبره أعماله الفنية إلى مستوى عال من الجمالية والفنية في التشكيل، شكلا وموضوعا.

وفي تصريح لـ"العرب" أفادنا محمد الشهبوي، التقني المكلف بالتواصل بإدارة معرض قاعة العرض دولاكروا في المدينة الشمالية للمغرب، أن ما يربو على مئة لوحة لفنانين تشكيليين، مغاربة وأجانب، جلبهم جزويًا وخبروا فن الحفر بشتى أنواعه، بدءا بالاستنساخ اليدوي للطباعي ومنحوتاته البارزة والمنقوشة والمستخرجة من سطح المادة الأولية للعمل الفني الذي يشتغل عليها أي فنان مختص، سواء كانت صخرية، كلسية، خشبية أو معدنية، حيث يوحدها الذوق الفني الذي يُسخر له الفنان المواد لإبراز فكرة فنية ما.

لوحات قاعة "دولاكروا" تعتمد تقنية تحتاج إلى مجموعة من الأدوات الفنية، منها ما هو كيميائي ومنها ما هو طبيعي

ويوضح لنا الشهبوي أن فن الحفر الذي تحتضن مجموعة من لوحاته قاعة "دولاكروا" منذ 12 أغسطس الماضي وحتى منتصف سبتمبر الجاري، يعتمد تقنية تحتاج إلى مجموعة من الأدوات الفنية، منها ما هو كيميائي ومنها ما هو طبيعي ما يستدعي حكمة وتجربة الفنان نفسه.

ويقول "الحفر الفني، هو فن الرسم بواسطة أداة حادة على لوح معدني أو غير معدني، يتم نسخ ما رُسم عليه، بعد طلاؤه بالصباغة، على ورق أو قماش أو جلد أو غيره، حسب رغبة الفنان الذي يقوم بحفر عمله الفني حفرًا فنياً يستخرج منه أثره الفني المراد الوصول إليه من عمق المادة المسطحة التي تم حفرها لتكون أساس طباعة للنسخ، فيكون عملا فنيا قائما بذاته يبرز من قاعدته ومادته الأولية".

ويجمع معرض قاعة دولاكروا بمدينة طنجة المغربية عددا من الفنانين الشباب والشيوخ، الأحياء منهم والمتوفين، والذين لم تبق منهم سوى أعمالهم الفنية التي قام المعرض بجلبها وعرضها ليتعرف عليها الجمهور، وهي أعمال فنية لقيت استحسانا لدى جمهور المهتمين بالفن التشكيلي وفنون الحفر.

ويطالب عبدالحى الثوري، وهو من المهتمين بالفنون التشكيلية في المغرب،

محمد الشهبوي

فن الحفر يمكن الفنان من إبراز فكرة فنية ما، على أكثر من حامل

وللاشارة فإن معرض دولاكروا يعرض أعمال الفنانين المغاربة والأجانب الكبار والشباب، من ضمنهم عبدالكريم الوزاني، الحاصل على وسام الجمهورية الفرنسية من درجة فارس الفنون والآداب سنة 1999، وعبدالباسط بن دحمان، وسعد بن شفاق، وبوشعيب الهبولي، وديدي حجاج، ومحمد نبيلي، ومبارك البوحشيشي، ورحيمة العرود، والفنان الأمريكي تيري كونور، ونظيره الإسباني ريبرو إي أراغو، والبعض من أعمال الفنان العالمي رونو لايروند.

يوسف حمادي

كاتب مغربي

طنجة (المغرب) - وجد فن الحفر، الذي يصنف النقاد، البعض منه، ضمن مجموعة الاستنساخ الفني، إلى جانب السيرغرافيا وتقنيات الطباعة، في قاعة العرض "دولاكروا" بطنجة، شمال المغرب، مجالا رحبا لعرض بعض التجارب الهامة لفنانين من المغرب وخارجه.

وقاعة "دولاكروا" الحاضنة لأعمال الحفر، أطلق عليها المعهد الفرنسي للغة طنجة، اسم الفنان الفرنسي فريدناند فيكتور أوجين دولاكروا (1863/1798)، صاحب لوحة سلطان المغرب مولاي عبدالرحمن، التي رسمها سنة 1845، والتي تُعد من روائع ما رسمته فرسان هذا الفنان الموهوب، إلى جانب لوحته الشهيرة "الحرية تقود الشعب" التي رسمها عام 1830.



"البيرسون" من منظار ما بعد حداثي كما يراه إينغمار بيرغمان